رده على اغتيال مسؤول الجهاد مكن اسرائيل من خلع القفازات

نصر الله سقط في كمين اسرائيلي مخطط له ادى الى خسائر كثيرة

■ سقط حسن نصر الله اول أمس في كمين اسرائيلي مخطط له. منذ سنين والمسؤولون الكبار الاسرائيليون يتحدثون بإجلال عن أمين سر حزب الله أنه الأكثر إحكاما وتفكيرا بين قادة الخصم. لكن اجراءات اتخاذ القرارات في المنظمة الشيعية في الايام الأخيرة أفضت به الى شرك كثير الخسائر. سوء الوضع الذي ابتدأ بالتعرض لحياة مسؤول الجهاد الاسلامي الكبير في صيدا دفع حزب الله الى أن يرد باطلاق صواريخ الكاتيوشا ومكن اسرائيل من أن تُزيل القفازات من جهتها.

أصاب الجيش الاسرائيلي مواقع حزب الله على امتداد أكثر الخط الحدودي، وبهذا عالج، على نحو صارم هذه المرة، التهديد الذي أقلقه زمنا طويلا. على هذه الخلفية لوحظ أمس رضى (ربما يكون مبالغا فيه) لقيادة الشمال. لكن الجيش يجب أن يأخذ في الحسبان مفاجأة ممكنة من الجانب الثاني. إن فشل حزب الله في هذا الاسبوع، وهو استمرار للخيبة التي نُزلت به في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي في الغجر، يتوقع أن يؤجج مطامح الانتقام.

مقادير الدمار التي حدثت لمواقع حزب الله كبيرة نسبيا. أمس الاول دخلت سيارات اسعاف وقوات تخليص لبنانية المواقع بقرب الحدود، تقصد الى التفتيش عن جرحى بين الأنقاض. التزمت اسرائيل سلفا ألا تعوق ذلك. يقدرون في الجيش الاسرائيلي أن عددا من مقاتلي حزب الله قُتلوا في الهجمات، فضلا عن القتيلين (وأحدهما من منظمة أحمد جبريل الفلسطينية) اللذين أُبلغ عنهما أول أمس. بناء المواقع العسكرية على خط التماس مكّن حزب الله من أن يراقب من قريب الجانب الاسرائيلي وأن يقيم بنية تحتية لتنفيذ عمليات سريعة، ولكن تبين في هذا الاسبوع أن لهذا ثمنا. عندما تتمأسس منظمة حرب عصابات وتبني مواقع عسكرية، فانها تُقدم للخصم عدة أهداف سهلة يختار منها، اذا ما قرر أن يهاجم.

حيال التحضيرات المستمرة التي أجراها الجيش الاسرائيلي لمهاجمة المواقع العسكرية، من المفاجيء أن نكتشف أن الجيش لا يملك ردا واضحا على سؤال كيف يُتصرف اذا ما قرر حزب الله شغلها من جديد. يبدو أن القصد هو إبقاء القضية غامضة والى جعل المنظمة اللبنانية تواجه معضلة. على أية حال، اذا كان هناك هجمات اخرى من حزب الله، فسترد اسرائيل على امتداد المنطقة ولن تكتفي برد محلي.

قائد مفرزة الجليل، العميد غال هيرش، قال انه يأمل «أن تكون الرسالة العملية قد فُهمت فهما جيدا عند الطرف الثاني». أشرف هيرش، ومن فوقه قائد منطقة الشمال، أودي أدام، على هجوم قواتنا، الذي ألّف بين مختلف الوسائل التقنية، والوحدات المختارة وقوات المدرعات. الانتظار الصبور، الذي استمر أشهرا، حل محله توجيه ضربة شديدة فعالة، منذ اللحظة التي انشأ فيها حزب الله برده على عملية الاغتيال الظروف التي مكّنت من ذلك. كانت هنا صيغة جديدة، محكمة تمتد على منطقة أوسع، لمعارك أجراها هيرش كقائد للواء منطقة رام الله، مع اندلاع الانتفاضة الثانية في ايلول (سبتمبر) 2000 في الحالتين أفضى الامتياز العسكري الاسرائيلي الى خسائر في الجانب الثاني. لكن ينبغي أن نذكر الآثار منذ ذلك الحين ايضا: إن نسبة المصابين الكبيرة، لغير صالح الفلسطينيين، حثتهم على زيادة نضالهم وتوجيه الجهد الى عمليات انتحارية داخل اسرائيل.

بالقياس الى التنفيذ الناجح في الهجوم، سُجل أول أمس فشل دفاعي، أثار اسئلة تتعلق بنوعية استخلاص الجيش للعبر. كانت قضية موقع نوريت العسكري، قبل سنتين، فظيعة بالنسبة لقيادة الشمال. آنذاك، زمن استعداد عال على الحدود، دخل تقنيان الموقع العسكري، من غير أنْ يعلما بالاستعداد، قُتل كلاهما بنار قناصة حينما حاولا اصلاح هوائي على سطح الموقع. أظهر التحقيق الذي تم اختلالات في التنسيق واتخذت في أعقاب ذلك خطوات قيادية على القادة المسؤولين.

منذ ذلك الحين تم جُهد كبير لتحديد توجيهات الحذر، من اجل منع دخول جنود في مهام غير ضرورية الى خط النار. لكن الجندي الذي جُرح جرحا شديدا في الحادثة أول أمس، تهرب من جميع الشبكات الدفاعية التي نصبها هيرش وقائد منطقة الشمال، أودي أدام، أصيب بنار قناصة داخل كيبوتس منارة، حيث مكث في زيارة عمل معتادة في المصنع. وذلك في حين تم الحفاظ في الموقع العسكري المجاور على استعداد عال ولم يُصب أحد من الجنود.

عاموس هرئيل
كاتب رئيسي في الصحيفة
(هآرتس) 2006/5/30

السيد حسن نصرالله

اخلاء المستوطنات ضروري لمصلحة اسرائيل

لا حاجة للتفاوض مع أبو مازن ويجب الاستمرار في الانسحاب الأحادي

■ في النظر الى الوراء، كان الانجاز السياسي ـ الأمني الوحيد منذ اتفاق السلام مع الاردن الانسحاب من غزة وشمالي الضفة. اتفاقات اوسلو، مثل الانسحاب من لبنان ايضا، لم تُقربنا آخر الأمر من السلام، لا مع الفلسطينيين ولا مع اللبنانيين.

أما الانسحاب من غزة، بمقابلة ذلك، فكان خطوة مهمة في نضالنا للحفاظ على طابع دولة اسرائيل اليهودي، ولتعزيزها وللتمكين لها، بالرغم من أننا ما زلنا لم نقطف ثمار السلام في هذه الحالة ايضا. إن الانفصال الذي أجراه ارييل شارون وخطة الانطواء التي تأتي في أعقابها هما الاجراءان التاريخيان الأكثر أهمية منذ اتفاقات السلام مع مصر والاردن.

يتبين أن الانسحاب من طرف واحد هو اجراء صعب لا نظير له. الانسحاب صعب جدا على جزء ملحوظ من الشعب في اسرائيل والاجراءات الأحادية صعبة على الفلسطينيين، وعلى العالم العربي والأسرة الدولية. وعلى ذلك، من السهل جدا رفضها ـ من اجل رفض النزاع في الداخل والغضب في الخارج. وكما هي الحال في كل وضع يحتاج الى عملية جراحية مؤلمة، هناك إغراء للادمان على مُسكنات الألم على اختلافها، بدلا من ذلك.

في وسط العملية الجراحية التي بدأتها حكومة شارون مع الانسحاب من غزة وشمالي الضفة، وجدت لها الجماعة الدولية دواء عجيبا بديلا في صورة أبو مازن. لا يوجد في اسرائيل أحد يؤمن حقا بأن ثلاث حبات أبو مازن كل يوم، قبل أو بعد الوجبات، ستعالج المرض. ومع ذلك من السهل التمسك بهذه الوصفة الطبية بدلا من العملية الجراحية. ابتلاع الحبات أسهل من إجلاء أكثر من 60 ألف مستوطن عن بيوتهم واعادتهم الى البيت.

بيد أن دواء التسكين الذي يُسمى تفاوضا مع أبو مازن له عدد من الظواهر المصاحبة. فهو يعمل ببطء، اذا كان يعمل أصلا، ويهدر الكثير من الوقت. وهو قد يسيء حال اجهزة كاملة اخرى، توجد الآن في وضع مستقر جدا. ومشكلته الرئيسة: أنه لا يعالج النزف الذي خلفه الانفصال الاول، وهو نزف قد يصبح قاتلا.

لا يوجد أي امكان لحل النزاع الاسرائيلي ـ الفلسطيني بواسطة مفاوضة أبو مازن. فهذا بالتقريب مثل مفاوضة بين بشار الأسد والرئيس موشيه كتساب على مستقبل الجولان. ليس السؤال هو من الأكثر لطفا، أبو مازن أو اسماعيل هنية. السؤال هو هل نؤمن بالديمقراطية. من يؤمن بالديمقراطية لا يستطيع أن يتجاهل حكومة منتخبة. من يؤمن بالديمقراطية لا يستطيع أن يؤمن بموازاة ذلك باحتلال مستمر منذ اربعين سنة. ومن هنا من يؤمن بالديمقراطية يجب عليه أن يؤيد تجاوز أبو مازن. اذا كان بالامكان تجاوزه مباشرة الى اسماعيل هنية فقد كان ذلك جديرا بالمحاولة، لكن لما كان هذا غير ممكن، فيجب المضي الى الاستمرار في العملية الجراحية وفورا. إما نتحدث وإما نُخلي ـ هذه هي الخيارات.

في كل يوم نحادث أبو مازن تتعمق جذور مستوطني الضفة الغربية. كم ستكون قيمة اتفاق مع أبو مازن اذا لم نستطع بعده اخلاء المستوطنات؟ الآن توجد نافذة فرص سياسية تُمكّن من تنفيذ الانطواء. نافذة مع تأييد عام واسع لانتخابات حديثة، كانت في واقع الأمر استفتاء للشعب.

وفيما يتعلق بالفلسطينيين، حتى لو لم يعترفوا بذلك، سيفرحون جدا اذا ما نقلنا عوفرا، وبيت ايل، والون موريه وعشرات المستوطنات الاخرى من مكانها. والعالم ايضا سيصفق. بالرغم من أن أبو مازن لطيف حقا، الأهم هو علاج المستوطنين لا علاجه. نتيجة الانطواء، حتى اذا لم تكن سلاما، ستكون أهم بعشرات الأضعاف من كل ورقة سيوقع عليها أبو مازن فقط.

احدى ذرائع تعويق الانسحاب هي أن الجماعة الدولية تريد محادثات سلام. يريد العالم في واقع الأمر أن نكف عن الاحتلال. صفق العالم كله لشارون في السنة الماضية. اذا ما استمر اولمرت في العملية الجراحية الأليمة، فسيحصل على نفس التصفيق. كل قضية «ثنائية الأطراف» و«أحادية الأطراف» غير ذات صلة حتى ننقل المستوطنين بالفعل. في اللحظة التي يُحرك فيها المستوطنون، ستنقطع ضغوط الجماعة الدولية.

لا يوجد أحد يفهم الوضع أفضل منا. لا يجوز أن نوقف هذه العملية المهمة في منتصفها. يجب الاستمرار في اخلاء المستوطنات، لمصلحتنا ولمصلحة أبو مازن ايضا.

د. ألون ليئال
كان المدير العام لوزارة الخارجية زمن حكومة باراك
(هآرتس) 2006/5/30

الفلسطينيون بدأوا بالتعامل بذكاء مع اسرائيل

مبادرة أبو مازن المفاجئة تستطيع اخراج حماس والسلطة من العزلة وجعلهما شريكا ايضا

■ أحرجت مبادرة محمود عباس المفاجئة، الطرفين معا. لقد أحرجت قيادة حماس والحكومة التي ألفتها بعد فوزها في الانتخابات، وأحرجت حكومة اسرائيل التي تعلن مرة تلو اخرى ـ بحلاوة لسان ـ عن مبلغ أسفها لعدم وجود شريك فلسطيني تمكن مفاوضته من اجل السلام.

فوجيء اسماعيل هنية وحكومته من الانذار الذي وجهه اليهما أبو مازن. الجميع في الجهاز الفلسطيني يريدون أن يمنعوا، وبأية طريقة ممكنة تقريبا، نزاعا عنيفا وسفك دماء. لكن كان افتراضهم الأساسي أن جميع أوراق اللعب في أيديهم ـ فالفوز الواضح في الانتخابات العامة يهب لهم سيطرة تامة، أما الرئيس فأصبح رمزا وطنيا بلا قوة وصلاحيات. الآن، باجراء سياسي من طرف واحد ألمعي، يُطلب اليهم أن يُسلموا سلفا للشروط التي وضعها لهم، أو أن يقبلوا ـ بلا خيار ـ حكم المصوتين في استفتاء شعبي، حتى لو كانت نتائجه متوقعة مقدما.

ومع ذلك، يمكن، وكثير من بين قادة حماس ـ اولئك الذين في المناطق، على الأقل ـ يتنفسون الصعداء اليوم. فمبادرة أبو مازن ستُمكّنهم من النزول عن الشجرة العالية التي تسلقوها، ومن التراجع عن مواقفهم السياسية المتشددة التي لا هوادة فيها. وضع اسرائيل أكثر تعقيدا. فاسرائيل مُحبّة على خطة الانطواء ولا توجد لها نية أو رغبة ـ رغم تصريحات متكررة ـ في اجراء تفاوض سياسي حقيقي مع الفلسطينيين. لا يوجد أحد في القيادة الاسرائيلية يعتقد حقا أنه سيكون في الامكان التوصل، بالتفاوض، الى اتفاق مع الفلسطينيين على المبادىء الأساسية لخطة اولمرت. ينتج عن ذلك أن الأفضل تحديد حدود اسرائيل في الشرق تحديدا أحاديا، من غير تفاوض ومن غير طلب موافقة شريك فلسطيني.

كان يبدو الى الآن أن الفلسطينيين يُسهلون العمل علينا. الشروط التي لا لبس فيها التي يجب عليهم الوفاء بها كمرحلة اولى بحسب خريطة الطريق، وبعد ذلك فوز حركة حماس، التي يُطلب اليها أن تفي بثلاثة شروط سلفا لكي يكون في الامكان رؤيتها شريكا قابلا للحديث اليه ـ ضمنت لاسرائيل أنه لن ينتج شيء عن التزامها لقاء أبو مازن واجراء تفاوض معه في قصد صادق الى التوصل الى اتفاق دائم. حُكم على تفاوض كهذا بالفشل في مهده، وسيُبرهن على الملأ عدالة الزعم الاسرائيلي أنه لا يوجد شريك فلسطيني.

وهنا يأتي الاجراء المفاجيء لأبو مازن، الذي سيجعل الفلسطينيين شريكا، اذا ما نجح، مع نقطة ابتداء واضحة.

الخط الدفاعي الاسرائيلي الجديد يشكو من أن وثيقة المصالحة التي صاغها مروان البرغوثي في السجن لا تقبلها اسرائيل. لا ريب في أنه توجد حقيقة في هذا الزعم، بيد أن علينا أن نذكر وأن نفهم أنه لن يخطر في البال أن تكون المواقف الابتدائية الفلسطينية استعدادا للتفاوض مطابقة لمواقف اسرائيل، لأن التفاوض سيُجرى من اجل ذلك وعلى ذلك. بالاضافة الى ذلك، ما نزال بعيدين جدا عن تحديد أنه سيكون في الامكان التوصل ـ حتى لو وُجدت ارادة حسنة من الطرفين ـ الى تفاهم واتفاق.

لن يكون فشل المحادثات اذن نتيجة «انعدام الشريك». ستواجهنا الآن مشكلة جديدة. سيكون علينا أن نعمل عملا صعبا، وأن نُظهر مرونة كبيرة في اثناء التفاوض لنبرهن، على أن اسباب الطريق المسدود الذي سينشأ مصدرها المواقف الفلسطينية، لا مواقف اسرائيل.

شلومو غازيت
خبير عسكري وأمني كبير
(معاريف) 2006/5/30

اتحاد المحاضرين الأكبر في بريطانيا: ينبغي تشجيع المقاطعة الأكاديمية لاسرائيل

■ أخذ اتحاد المحاضرين الأكبر في بريطانيا أمس بقرار يشجع المقاطعة الأكاديمية لاسرائيل. يشجع قرار الاتحاد ((NATFHE، الذي يشتمل على نحو من 69 ألف عضو، المحاضرين على أن يزنوا مقاطعة محاضرين اسرائيليين ومؤسسات اكاديمية في اسرائيل، لا تعبر عن موقف عام صريح مضاد «لسياسة التمييز العنصري» وسياسة تمييزية في مجال التربية.

أثار القرار، الذي اتخذ في اطار المؤتمر السنوي للاتحاد، اختلاف الرأي. أبلغت صحيفة «الغارديان» عن أنه في نهاية النقاش، صوت 53 في المئة من اعضاء المؤتمر تأييدا له، و38 في المئة عارضوه وامتنع الباقون. اتخذ القرار برغم حملة شديدة واسعة النطاق صرفتها منظمات اسرائيلية ومنظمات يهودية في بريطانيا والولايات المتحدة. قال اعضاء في «المؤتمر الدولي للحرية الاكاديمية»، وهو جهة أقيمت في جامعة بار ـ ايلان في السنة الماضية في أعقاب محاولة فرض قطيعة اكاديمية على اسرائيل، انهم «سيحاولون مهاجمة القرار بقنوات قضائية». في السنة الماضية ايضا، عندما أخذ اتحاد محاضرين أصغر يسمى «منظمة محاضري الجامعات» بقرار يدعو الى قطيعة اسرائيل اكاديميا، ألغي بعد مضي نحو شهر بواسطة مادة اجرائية، وجدها محاضر بريطاني ـ يهودي في دستور المنظمة.

قام أمين سر الاتحاد، بول مكني، مع افتتاح المؤتمر في السبت بخطوة وجه فيها النقد اللاذع الى سياسة اسرائيل في المناطق. أمس خطب خطبة شديدة ندد فيها بالمقاطعة. فاجأت الخطبة حاضري المؤتمر، لان أمناء سر الاتحاد لا يُفترض أن يُعبروا عن موقفهم الشخصي، لأنه يفعل عملهم، عليهم أن يعملوا وفقا لكل قرار يأخذ به الاتحاد. اتُهم مكني بأنه «يحاول الدس على» الاقتراح.

بحسب اقوال مكني، يتطلب قرار المقاطعة تأييدا أوسع، ونقاشا أشمل مما جرى. قال مكني أنه بدل اقتراح المقاطعة، يأخذ الاتحاد بقرار يكرر الاعلان عن مشايعة الفلسطينيين.

قال توم هيكي، وهو محاضر في الفلسفة من جامعة برايتون ومُقدم اقتراح المقاطعة، في النقاش إن «أكثر الاكاديميا في اسرائيل تتعاون، على نحو نشيط أو بصمت، مع سياسة اسرائيل في المناطق». وبحسب اقواله، حتى لو كان زعم معارضي المقاطعة صحيحا، وهو أن الجامعات الاسرائيلية «مكان حرية»، فان الأمر غير صحيح فيما يتعلق بفئات سكانية مُقصاة، مثل الفلسطينيين. «أين رد الاكاديميين على فظائع الحياة في مخيمات اللاجئين؟ أين كلمات التنديد؟»، سأل هيكي.

دعا روني فريزر، وهو عضو في الاتحاد ورئيس منظمة «أصدقاء اكاديميون لاسرائيل» الاقتراح «رجعيا»، وحذر من أن الأخذ به «سيأتي باللعنة فقط والسخرية بالاتحاد». وفي النهاية اتخذ القرار بأكثرية 106 اعضاء حيال 71.

مع بدء حزيران (يونيو)، يتوقع أن يتحد الاتحاد مع منظمة محاضرين هي AUT. بحسب اتحاد المحاضرين، سيكون القرار سياسة رسمية للاتحاد حتى الوحدة بينهما فقط، وبعد ذلك سيكون بمنزلة رأي استشاري للمنظمة الموحدة.

قدر البروفيسور يوسف يشورون، عميد جامعة بار ـ ايلان ورئيس «المؤتمر الدولي للحرية الاكاديمية»، أنه «لن يكون للقرار تأثير في الأمد القريب في العلوم الاسرائيلية، لكن يجب أن تؤخذ الآثار في الأمد البعيد في الحسبان». وبحسب قوله، قد تتخذ منظمات اكاديمية اخرى قرارات مشابهة.

بحسب اقوال البروفيسور حاغيت ميسر يارون، نائبة رئيس البحث والتطوير في جامعة تل ابيب، ليس من المعقول أن يقطع عالم أجرى حتى اليوم صلات بنظير اسرائيلي، علاقاته في أعقاب القرار الذي اتخذ أمس. «ولكن»، أضافت، «من يبحث عن شجرة يتعلق بها، ومال قبل القرار الى القطيعة، حصل على التأييد اليوم».

قال مكني انه يوجد اليوم قبل الأخذ بـ «القطيعة الرسمية» محاضرون بريطانيون يقاطعون اسرائيل. الجهود في بريطانيا لفرض قطيعة اكاديمية رسمية على اسرائيل، تؤيدها دعوة عشرات المنظمات المدنية الفلسطينية، وعلى رأسها المنظمة العليا «حملة المقاطعة الاكاديمية والثقافية لاسرائيل» ((PACBI . جاء عن المنظمة ردا على القرار ان «اتحاد المحاضرين يقود الطريق من ناحية المسؤولية الاخلاقية للاكاديميا البريطانية عن مقاطعة التمييز العنصري الاسرائيلي». بحسب قول المنظمة، «الجهود المتصلة من اجل القطيعة الاكاديمية تبرهن على أن اكاديميين كثيرين لا يقبلون الزعم غير النزيه، وفحواه أن مقاطعة المؤسسات في اسرائيل تناقض «الحرية الاكاديمية» أو «تدفع بمعاداة السامية الى الأمام».

بريطانيا: قرار مؤسف

جر قرار تشجيع المقاطعة الأكاديمية لاسرائيل ردودا كثيرة. قالت وزيرة التربية، يولي تمير (العمل)، إن «الحديث عن خطوة تستحق التنديد والاشمئزاز». في الاسبوع الماضي تحدثت تمير الى الوزير البريطاني المسؤول عن شؤون الدراسات العليا، وطلبت اليه أن يتدخل في الموضوع. رد ديفيد تريسمان، وهو وزير في وزارة الخارجية البريطانية، بلسان بريطانيا، وقال: «نُعبر عن أسف للقرار». ستبحث لجنة رؤساء الجامعات في اسرائيل اليوم، في اطار جلسة حُددت سلفا، موضوع المقاطعة. «إن قرار الاتحاد هجوم شديد على المبادىء الدولية للحرية الاكاديمية وإضرار شديد بجهود احراز السلام والتفاهم في الشرق الاوسط»، قيل في الاعلان الذي نشره «المجلس الاستشاري الدولي للحرية الاكاديمية»، وهو جهة أقيمت في جامعة بار ـ ايلان في السنة الماضية. «من المؤسف أن نرى أن الاتحاد قرر أن يأخذ بتوجه سلبي يبحث عن حرق الجسور والعلاقات بدل بنائها»، قال عميد جامعة بار ايلان ورئيس المجلس، البروفيسور يوسف يشورون.

«كل محاولة للوصل بين السياسة والبحث الاكاديمي هي مكارثية من اجل ذاتها»، قال رئيس جامعة حيفا، البروفيسور اهارون بن زئيف. «الحديث عن قرار منافق تحريضي». دعا بن زئيف باسم الجامعة الى مناضلة القرار والعمل في الغائه. توجه رئيس لجنة العلوم في الكنيست، عضو الكنيست زبولون اورليف (المفدال)، الى اعضاء برلمان أمس في المانيا، وكندا، وبريطانيا وفرنسا، يطلب أن يُنددوا بقرار الاتحاد. وقد كتب لهم اورليف قائلا «هذا هو امتحان العالم الحر، نتوقع منكم أن تنددوا بالقرار المعادي للسامية والعنصري».

تمارا تراوبمان
كاتبة في الصحيفة
(هآرتس) 2006/5/30

ذهب عرفات.. وفشل أبو مازن وانتُخب هنية.. وبقي كل شيء على حاله

لا يوجد فرق بين فتح «الحسنة المعتدلة» وحماس السيئة المتشددة في كل ما يتعلق باسرائيل

■ ان تعزيز أبو مازن، في الظروف الموجودة اليوم عند الفلسطينيين، هو محاولة ساذجة عقيمة لتكرار وهم فشل، بتفاؤل مجند جديد. برغم جميع التعزيزات التي حصل عليها أبو مازن من الاميركيين، والاوروبيين، وصناديق مساعدة دولية، والمسلمين، والاردنيين، ومن اليسار ومن اعلامنا، وفي ضمن ذلك 60 ألف رجل أمن وقفوا في خدمته، خيب الآمال وفشل عندما كان لا يزال في أوج قوته، قبل فوز حماس. الآن لا ينبغي أن ننتظر منه أي قدرة ايجابية. لا يوجد أي احتمال أن نجعله متعاونا اسرائيليا ضدا على الأكثرية الفلسطينية. كلما قويناه، ستصبح حماس أكثر شعبية.

ان فكرة أن المجتمع الفلسطيني ليس من لون واحد، برغم فوز حماس، وأننا لذلك نستطيع مساعدة أبو مازن لتأجيج الشقاق الداخلي، بواسطة فتح «القديمة والحسنة» ضدا على حماس والجهاد السيئين، هو تبجح غير مسؤول وغير ممكن. الاسلام المتشدد، على اختلاف تياراته، برئاسة حماس التي فازت في الانتخابات، هو اليوم لأسفنا القوة السياسية القوية في المناطق. السلطة الفلسطينية وفتح التي تخبو قوتها وتنحل برئاسة أبو مازن هما دعامة هشة. تقويتهما ستصبح عصا مرتدة خطرة، كما حدث في لبنان مع الموارنة. سيكون العالم الاسلامي والعربي كله ضدا علينا، اذا ما أصبحنا نُعرّف كمؤيدين لأحد الأطراف.

يجدر بنا أن نتذكر وأن نستخلص الاستنتاجات بغير تفسير اغتفاري. عندما انتُخب أبو مازن وريثا لعرفات، زعم أكثر الساسة والمحللين الخبراء آنذاك أن تلك كانت لحظة تاريخية ستفضي الى فجر يوم جديد. لقد خلقوا موجة تفاؤل وأوضحوا أن أبو مازن زعيم مهادن، سيحسم الارهاب، ويسيطر على «الغُلاة» ويوافق على مصالحة وعلى انهاء النزاع.

لقد بينوا أنه من اجل أن تتحقق هذه الرؤيا فانه يجب على اسرائيل ان تساعد أبو مازن وأن تعززه، من اجل تمجيده في نظر الفلسطينيين. طلبوا أن تُخلي اسرائيل سبيل الأسرى، وأن تُزيل الحواجز، وأن تكف عن البحث عن المطلوبين، وأن تلغي المطاردات وتفتح الأبواب لجميع العمال. كل ذلك «كخطوات تبني الثقة» من اجل تعزيز أبو مازن.

ضلل جميع اولئك الساسة والمحللين المجندين وفشلوا في تنبؤاتهم. فوز المتشددين تام. يجب أن نتحرر آخر الأمر من وهم أن يأتي مُخلص فلسطيني معتدل، في صورة أبو مازن، أو سري نسيبة أو محمد دحلان، يريدون ويستطيعون تحييد حماس، من اجل فرض تخليات أليمة في الشارع الفلسطيني، من اجل المصالحة وانهاء النزاع.

يجب أن نتحرر من وهم أنه يوجد فرق عميق بين فتح «الحسنة المعتدلة» وبين حماس السيئة المتشددة في كل ما يتعلق بخططهما فيما يتعلق باسرائيل. في واقع الأمر جميعهم متشددون. الفرق بينهم هو في التكتيك فقط، على أساس نظرية مراحل عرفات.

يجب آخر الأمر الاعتراف بحقيقة أنه يوجد عند الفلسطينيين تقسيم داخلي للعمل بين المتطرفين والمعتدلين. فالمتطرفون يقتلون ويختبئون، والمعتدلون يُنددون ويُجرون المقابلات. بعد فوز حماس، اندمج «المتطرفون» في المنظمات «المعتدلة» وهكذا قدموا فوز المتطرفين. إن جزءا من العمليات التفجيرية هو في السلطة بصلاحية منها وجزءا منها بغض الطرف وازدواج اللغة، فلا يغرّنا أن نعتقد أنه توجد فروق بينهما.

ان الأمل في أنه قد أتى بدل الثياب العسكرية، والمسدس ولحية الرئيس المتشدد أبو عمار، رئيس جديد معتدل يسمى أبو مازن، مع حُلل، وربطات عنق وحلاقة ذقن، كان أملا فارغا. فشل أبو مازن، وانتُخب اسماعيل هنية، وبقي كل شيء على حاله.

ماتي دافيد
عضو مكتب حزب العمل
(هآرتس) 2006/5/30

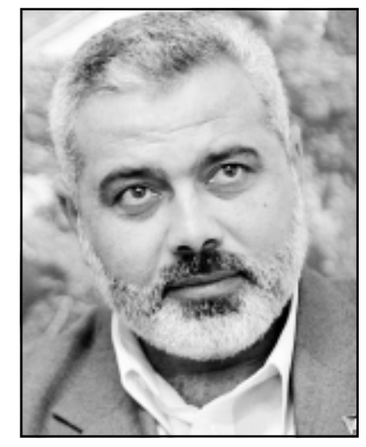
اسماعيل هنية

محمود عباس

ياسر عرفات

واحد وُلد خطأ.. وهكذا سار بعرج.. والآخر سار منحنيا

اولمرت وبيرتس يشكلان ثنائيا غريبا لن يدوم كثيرا

■ الحديث يدور عن الثنائي الاغرب في السياسة الاسرائيلية، فهو أغرب من ثنائي بيريس ورابين المتنافسين داخل الحزب الواحد.. واكثر من بيريس وشامير اللذين احترم واحدهما الاخر وتمكنا من مواصلة اتفاق تبادلي بينهما طوال أربع سنوات.. واكثر من بن غوريون وشاريت اللذين عملا معا لمدة طويلة. فأكثر من كل هؤلاء، فان ايهود اولمرت وعمير بيرتس يشكلان ثنائيا غريبا، لكي لا نقول مستحيلا.

فقد تزوجا الان، والان فهذه قدرة الله. لا يوجد حب، لا توجد ثقة، لا يوجد تقدير ولا حتى صداقة. يعيشان في غرف منفصلة، احدهما يطلق على الاخر بكل ما تمسكه يده. وان السبب الوحيد الذي يمنعهما من ترك البيت المشترك هو أنه لا يوجد لأحدهما مكان يذهب اليه.

هذا وُلد خطأ، هكذا سار بعرج، وهذا سار منحنيا، وهكذا ظهر الامر. فاولمرت، وبعد لحظات من اعلانه عن المشاركة الاستراتيجية التي سيقيمها مع بيرتس، سمع الاصوات وشاهد المناظر. ففهم على الفور بأن بيرتس يريد بناء زعامة وزارة الدفاع، ومن هناك سيحاول خلافته. وكان فهما متأخرا. ومنذ تلك اللحظة يحاول اولمرت ان يجعل من بيرتس مجرد ذيل له، وان يقزمه، وان يحيده ويجعله صغيرا وان يظهره على أنه مجرد «صارخ» يلاحق النفوذ ويطلب الاحترام. وبيرتس من ناحيته، لم يبق صامتا، فالحقيقة ان اقتراحه لحل مشكلة السلة الدوائية (وهو من انتاج النائب افرايم سنيه) والذي رفضه اولمرت اول أمس، وعاد ووافق عليه يوم أمس، وفي الوقت الذي لا زال فيه اولمرت يقلص في هذه البطاقة المعيشية وبيرتس ليس عنده أي علم بذلك، فهكذا يريدان ان يقيما حكومة في اسرائيل.

ولبيرتس، وكما سبق وان كتبت هنا، بطن مليء. فهذا بدأ منذ صرح بأنه يجب «التحدث مع ابو مازن» وسار خطوات متلاحقة في موضوع «تقوية الحرس الرئاسي» وتغلب (فاز) في اقتراحه تحويل مبلغ 50 مليون شيكل لشراء ادوية (وهو الاقتراح الذي رفضه اولمرت يعنف في جلسة الحكومة ثم عاد ووافق عليه) ونضيف الى ذلك التقليص في ميزانية ووزارة الدفاع. وان هيئة «رؤساء الحكومات السابقين» الذي اقامه اولمرت ـ حسب اقوال المقربين من بيرتس، كان فقط بغرض اذلال واهانة وزير الدفاع بيرتس ولكي يتيح له انزال ايهود باراك على رأسه فتتلقى ما تلقيناه.

لقد تحدث بيرتس في اجتماع لاعضاء كتلة العمل عن سياسة «فرق تسد» التي ينتهجها اولمرت، وحسب قوله، فانه ينبش داخل حزب العمل. وبيرتس يعرف عن ماذا يتحدث. ففي حزب العمل، وكذلك في كديما يتحدثون بكثرة ويتململون بيرتس في الداخل، بينما يتواصلون ويكولسون مع اولمرت وجماعته خارج الحزب، وان ذلك اتضح جليا في بلورة ارقام الميزانية التي من المقرر ان يعلن عنها ابيغدور ويتسحاقي بعد عدة ايام لنيل ثقة وتوقيع الحكومة.

وبهذه المعايير، فان الحديث يدور عن الميزانية الاولى والاخيرة لهذه الحكومة فماذا يحدث الان؟ ليس كثيرا. يمكن تطمين الجمهور، فالحكومة لن تسقط. ليس الان. فعمير بيرتس سيقوم بوظيفته اليوم، وفي الايام القادمة كرجل ناضج ومسؤول. فلن يتراجع ولن يظهر بمظهر الضعيف ويقع في الفخ الذي نصبه له اولمرت. فلن يشعر ـ أكثر ـ بالمهانة ولن يصرخ. فقد تعلم درسه جيدا. فيوم امس، واثناء الاجتماع مع رئيس الوزراء حول موضوع الميزانية، وبحضور وزير المالية وكبار المسؤولين في وزارة الدفاع، تحدث بيرتس بصوت منخفض وقال «لن اصرخ مرة ثانية» واضاف «اعتبارا من الان فسوف أهمس، وانتم ستحاولون سماع ذلك».

وفي الاحاديث الجانبية يقول بيرتس، بان التصرفات والاعمال التي يحاول اولمرت ان يقوم بها اتجاهه ليست مقبولة ولا يوافق عليها، لكنها ليست كافية لفض هذه الرزمة (الائتلاف)، لا، ليس الان. فلهذه الحكومة ـ حسب رأيه ـ الكثير لتقوم به، وانه لديه الكثير من الافكار.. والاقتراحات.. والمهام، قبل أن يحاول جر ايهود اولمرت لصندوق الاقتراع.

«يمكن اسقاطي مرة واحدة» هكذا قال لاولمرت يوم امس، فاعتبارا من الان والى الامام فانه سينتهج سياسة جديدة.. فالى اين ستوصل هذه السياسة كليهما؟ ليس واضحا. ولكن الشيء الاكيد والواضح هو، انه لا يوجد ود ولا حب كبير بينهما.

بن كسبيت
كاتب رئيسي في الصحيفة
(معاريف) 2006/5/30

لأنه ساوى بين الضحايا اليهود وغيرهم.. ولم يندد بمعاداة السامية الجديدة

زيارة البابا الالماني بنديكت السادس عشر الى معسكر اوشفيتس زيارة فاشلة

■ فشل البابا بنديكت السادس عشر فشلا تاريخيا، وانسانيا واخلاقيا في زيارته اوشفيتس. لقد جاء الى هناك في سيارة المانية سوداء مدرعة، وقام بخطبة مليئة بالكلمات الملساء مثل «المصالحة» و«التفهم»، وصلى ليسوع، ولم يطلب الغفران والصفح عن جرائم شعبه، وبعد ذلك دخل السيارة الالمانية السوداء المدرعة واختفى عائدا في طريقه الى روما. زيارة لا داعي لها، مُخيبة للأمل ومُغضبة.

لم يصنع البابا الالماني في اوشفيتس أسهل شيء طُلب اليه فعله: لم ينحنِ بقرب أحد حجارة المحارق المهدمة، ولم يرفع بصره الى السماء ـ وقد كانت السماء في اوشفيتس بعد الظهر زرقاء صافية ـ ولم يطلب الصفح عن كارثة الملايين الستة اليهود، لا باسم المانيا بل لا باسم الكنيسة الكاثوليكية الالمانية.

في الحقيقة أن بنديكت السادس عشر كرر مرات كثيرة في موعظته أنه «لم يكن يستطيع ألا يأتي الى اوشفيتس»، ولكن لأية غاية بالضبط؟ هل لكي يقص علينا، نحن اليهود، وعليهم ايضا، البولنديين، أن الشعب الالماني الحسن سقط ضحية سيطرة العصابة النازية؟ هذه رسالة مخطوءة تاريخيا ومرفوضة اخلاقيا. حديثه ايضا عن الشعب اليهودي انطوت فيه رسائل مشكلة جدا. هل، كما قال البابا، أراد هتلر حقا ابادة اليهود ليقتلع المدرعة واختفى عائدا في طريقه الى روما. زيارة لا داعي لها، مُخيبة للأمل ومُغضبة.

سأل البابا في دراماتية: أين كان الله في هذا المكان الفظيع؟ وبهذا تهرب من السؤال المهم حقا: أين كان البشر في هذا المكان؟ كيف استطاع أبناء الأمة الالمانية إحداث أمر فظيع كهذا لأبناء الأمة اليهودية ولأبناء الأمم الاخرى؟ لقد صمت الله لكن الالمان هم الذين قتلوا.

ولا يعني هذا أننا، اليهود، أبناء البقايا، ما نزال مُحتاجين الى طلب الصفح من الالمان. فقد صدر في 1953 ذلك عن مستشار «المانيا الجديدة»، كونراد اديناور، في مسمعي رئيس حكومة اسرائيل دافيد بن غوريون. إن مُركب طلب الغفران عاد بعد ذلك في خطب كثيرة لأناس ألمان وبقرارات مؤسسات الدولة الالمانية. وقد أرضانا ذلك.

كان يجب أن يكون لطلب غفران البابا الالماني على ارض اوشفيتس الراوية من رماد مليون يهودي قُتلوا، هدف آخر: أن يُحذر من معاداة متجددة للسامية، وأن يُكفر عن خطايا الكنيسة الكاثوليك